دراسة قضية انتشار المسلمين بالقوة

سميع الحق بن المفتي عبد الديان*

ألحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين، نبي الهدى والسلام، والشكر للرحيم الرحمن العلي القدير الذي وفقنا لما يحبه ويرضاه، والسلام على من اتبع الطريق السوي المستقيم، فجزاؤه في الآخرة جنات النعيم، أما بعد:-

فإن كل إنسان يعرف أن الدعوة المحمدية وانتشارها كان حدثا فذا بل كانت معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم، وموضوع الجهاد والقتال واستخدام القوة في نشر الإسلام ذو أهمية كبيرة لأن كثيرا من المستشرقين والمستغربين اتخذوه ذريعة لتشوية الإسلام، وأنه لم يدع حرية التفكير في اختيار الدين الذي تطمئن إليهم نفوسهم، ومن المستشرقين من عد الجهاد ركنا من أركان الإسلام، وهذا يقتضي كل مسلم أن يخوض حربا وإلا كان غير مسلم، وهدفهم من هذا تصوير الإسلام بصورة رهبية، سوغت وصف المسلمين بالهجمية، ووصف الإسلام بأنه دين البدائيين، وأنه يصطبغ بطباع البدو وأن الإسلام والمسلمين لا يعرفون إلا الحرب والهجوم والقتل والقتال. وكذالك هم يهدفون من وراء ذلك ضرب المسلمين في كل زمان ومكان، وللأسف فإن من المسلمين من يساعدهم دون قصد وبحسن نية على تحقيق هذا الهدف الدنئ.[١]

الآن أتى إلى دراسة هذا الموضوع ومناقشته وهل انتشر الإسلام بالقوة والسيف أو كان هناك أسباب أخرى لنشره؟ لكي تتضح حقيقة الإسلام لطالبى الحق والهدى، ولأعدائه المتعصبين من المستشرقين والمبشرين ليزيدهم كفرا وعدوانا أو خضوعا واتباعا له ولكن قبل التعرض له أريد أن ألقى الضوء على ما يكون تمهيدا لصلب الموضوع، وإليك هذا التمهيد:-

*أستاذ التفسير والحديث بكلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

تخطيط المستشرقين والمبشرين:

لما وجد المستشرقون أن للدين أكبر الأثر في حياة الإنسان، وأنه من أخطر عوامل هدم كل أساس يبنيه الاستعمار في البلاد العربية الإسلامية، أراد المستشرقون القضاء على الإسلام من خلال إثارة الأضاليل الكثيرة.[٢]

ومن هذه الأضاليل والخزعبلات أن المستشرقين وأعداء الدين شوهوا حقيقة الجهاد، وفسروه تفسيرا منكرا وصوروه للناس أسلوبا بربريا متوحشا للفتك وسفك الدماء، وقالوا: إن من دخل في الإسلام من البشر إنما فعل ذلك خوفا من الفتك والقتل، واستعملوا جميع ما أوتوا من خبرة و علم وسحر بيان في تزييف صورة الجهاد والمجاهدين في سبيل الله.[٣]

إدعاء المستشرقين بأن المسيحية
تنكر القتال وتدعوا إلى السلام

يدعي أعداء الدين من المستشرقين والمبشرين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى الحرب وإلى إكراه الناس بالسيف على الدخول في الإسلام، وهذا على حين تنكر المسيحية القتال وتدعو إلى السلام، لايقول بهذه الفرية جميع المستشرقين، بل يرى البعض أن الجهاد كان لحماية الدعوة ورد العداون وأنه لا إكراه في الدين.[٤]

الرد على هذا العزم

نرد على هذا الزعم الباطل من وجوه:-

(١) أولا:

يظهر الرد على هذ الزعم من كلام السيد المسيح عليه السلام حيث يقول: "لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا" وكذلك نجد في التوراة شواهد تشريع القتال أكثر من أن يحصى، بل يوجد في التوراة البلوغ إلى الغاية في الشدة أكثر من الإسلام، فعليهم أن يعيبوا أولا التوراة، لأن هذا الجهاد كان موجودا في شريعة موسى وأنبياء بني إسرائيل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام. [٥]

(٢) ثانيا:-

أن تاريخ الأمم المسيحية في القديم والحديث يرد على دعواهم، منذ بدء المسيحية إلى يومنا هذا خضبت الأرض بالدماء باسم المسيح، بل الغزوا الغربي يعمل على محو الشخصية الشرقية.[٦]

(٣) ثالثا:-

فأين تعاليم المسيح عليه السلام وأين ما حفظ عنه الاتباع؟ نحن نحترم المسيح عليه السلام، لأنه نبي مرسل وأخ لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولكنا نعرف أن تعاليم غير ماقاله بولس وغير ما عليه المسيحيون الآن، وقد جاء فيها قول المسيح بأنه جاء ليفرق بين الولد وأبيه، وقال: "جئت لألقي نارا على الأرض أتظنون أني جئت لألقي سلاما، إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وأمرأته--- فلايقدر أن يكون لي تليمذا" وغيرها من تعاليم عيسى عليه السلام التي تدل على الشدة والقتل وسفك الدماء. [٧]

مكانة الإسلام وعظمته

إن الإسلام كسر أصنام القلوب أولا، ثم كسر الأصنام الحسية في بيت الله وأسر النفوس لتعاليمه وآدابه الفائقة فلا عجب فيه لأنه دين الفطرة ولهذا أسرعت إليه النفوس السليمة، وتحملت في سبيله ماتحملت وضحت بكل عزيز وغال في سبيله والتاريخ شاهد عليه.[٨]

بعد هذا التمهيد الموجز نأتي إلى صلب الموضوع وهو "دراسة إنتشار الإسلام بالقوة" وهل دعوى انتشار بالقوة صحيحة. أوباطلة ظالمة يقول بها المستشرقون طاعنين في الإسلام وفي نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم.

إبطال دعوى المستشرقين

نرد على دعوى المستشرقين من واقع تاريخ الدعوة المحمدية، ومن نصوص القرآن والسنة، ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن واقع تاريخ المسلمين المظلومين اليوم، وهذه المظالم لم تزدهم إلا الاستقامة في الدين والصلابة فيه.[٩]

أريد الآن أن أتعرض للأدلة التي تقضي على هذه الدعوى الكاذبة وإليك بيانها:-

(١) أولا:-

أن خيار الناس دخلوا في الإسلام بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالموعظة الحسنة وهم فقراء، وتحملوا في هذا الميدان أنواع العذاب، ولم ينصرفوا عن الدين قط، ودخولهم فيه ليس للمال في يد النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل في الإسلام من أهل المدينة ومكة، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم خلال أربعة عشر عاما وأصحابه رغموا أحدا على الدخول في الإسلام قبل الهجرة وبعدها، وأما الديانات الأخرى التي غيرت وبدلت ففرض سلطانها بالقهر والغلبة والسلطان، وكانوا لا يسمحون بأن يدخل أرضهم من يدعو شعوبهم إلى عبادة الله وحده لايشركون به شيئا.[١٠]

(٢) ثانيا:-

أن الله تعالى فرض الجهاد على المسلمين للدفاع عن العقيدة وليس لإرغام أحد على الدخول في الإسلام، ولدفع الظلم والعدوان وإقامة معالم الحق والتوجيه إلى عبادة الله تعالى[١١]. يدل عليه قوله تعالى {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله}. [١٢]

والآية تدل على أن الإسلام منع القتال ضد أولئك الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين بل لم يمنع الإسلام البر بهم والعدل معهم، وينهى عن تولى أولئك الذين يقاتلون المسلمين بإفشاء السر أو نصرتهم، بل الإسلام يأذن بالحرب في مقابل الحرب وبالسلم في مقابل السلم كما ينهى عن العدوان في الحرب، ويدل على ذلك قوله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا}.[١٣]

ولكن الإسلام لا يقبل العدوان عليه ولهذا أمر الله بالوقوف أمام هذا التعدى، قال الله تعالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر..}.[١٤]

وليس الهدف من هذه الآية إكراههم على الإيمان بل دفع سلطتهم وغلبتهم فقط، وتحطيم الحواجز التي تقف دون نشر هذا الدين إذن فالهدف من القتال إزالة العقبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أمام الدعوة الإسلامية. [١٥]

(٣)ثالثا:

أننا نأخذ الأدلة من نصوص القرآن والسنة التي تدل على هذا الزعم الباطل، فقال تعالى:{لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي..}.[١٦]

يقول المفسرون في سبب نزولها: إنه كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني ابنان متنصران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدما المدينة في نفر من الأنصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال: لا أدعكما حتى تسلما، فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الرجل: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا انظر فأنزل الله تعالى {لا إكراه في الدين} قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لايكره أحدا في الدين، فأبى المشركون إلا أن يقاتلوه فاستأذن الله في قتالهم فأذن له.[١٧] وقال تعالى: {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}.[١٨]

وقال تعالى: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}[١٩]

فا لله جل شأنه ربط أمر العقيدة بمشيئة العبد، لابالإ إكراه والإجبار، فجنة الله مفتحة الأبواب لمن أراد ولوجها، وكذلك ناره تعالى، ولايساق أحد غصباعنه إلى جنة أو نار.[٢٠]

وأما السنة النبوية فهي أيضا تدل على أن الإسلام لم ينشر بالسيف. ومنها ما روى الإمام مسلم رحمه الله، في صحيحه بسنده "عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ---- فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم.[٢١]

وقال طلحة رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقاتل المشركين حتى يدعوهم.[٢٢]

وهكذا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالقتال إلا بعد أن تفند وسائل المسلم، أو إذا كانوا قوما مفسدين والحرب يريدون الحرب. [٢٣] وكذلك نرى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي رضي الله عنه: إذا أرسله إلى اليمن ولمعاذ بن جبل رضي الله عنه- "ولا تقاتلوهم، فإن أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدؤكم، فأن

بدؤكم فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوا منكم قتيلا، ثم أروهم ذلك وقولوا لهم: هل إلى خير من هذا السبيل، فلأن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا مما طلعت عليه الشمس وغربتها" وقال: "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولاتختلفا" ولقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا يقاتلوهم اذا امتنعوا عن الإسلام والعهد، بل فتركهم، ويقيم القائد الصلاة مع جيشة، ويبيتهم ليفكروا، فإن لم يفعلوا وتعدوا وقاتلوا وقتلوا منا قاتلناهم. (٢٤)

وعن أبي التياح قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولاتنفروا" ٢٥

ويستفاد مما سبق أن الجهاد للدعوة الحرة لا للإجبار على الإسلام، لا قتال إلا بعد أن يعتدي الكفار على المسلمين ويقتلوهم، وأن يعطى لهم فرصة للتفكر والتدبر.

هل وضع الجزية على أهل الذمة يدل على الإكراه؟

أما الجزية فتوضع على أهل الذمة، ولكن ليس الإكراه على الإسلام بل ليكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وهم يقيمون مع المسلمين بعقد يقال له عقد الذمة، فتوضع عليهم لتقديم شتى الخدمات لهم.٢٦

والدليل على أن الجزية توضع على أهل الذمة لتقديم الخدمات لهم وليس للإرغام عليه مارواه البلا ذري في فتوح البلدان: أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لواقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ماكانوا أخذوا منهم من الجزية، وقالوا: قد شغلتنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فأنتم على أمركم. فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل مع أنه على دينهم – عن المدينة مع عاملكم.٢٧

والإسلام في تشريع الجزية منسجم مع عدم إكراه أحد على اعتناقه أو ممارسة العبادات التي شرعها، فلم يجبر أهل الذمة على دفع الذكاة، لأن الذكاة عبادة إسلامية خاصة، وحرية الإعتقاد التي تكفل بها الإسلام للناس بأمر الله عزوجل:{لا إكراه في الدين} يمنع به إكراه أحد من أهل الذمة أداء عبادة خاصة بدين الإسلام، وبذلك يؤخذ منهم هذه الضريبة المادية باسم "الجزية" لا باسم الزكاة.٢٨

الرد على الشبهة التي يشيرها المستشرقون حول الإسلام بأنه دين الإكراه والإجبار مستدلين بالحديث النبوي الشريف:-

يشير أعداء الإسلام هذه الشبهة بأن الحديث "أمرت ان أقاتل الناس..."[٢٩] يدل على الإكراه على الإسلام-

والجواب عنه:-

بأن المراد به فئة خاصة وهم وثنيوا العرب، وأما غيرهم من أهل الكتاب فهم على التخيير بين الإسلام أو الجزية أو القتال.[٣٠] على أن بعض كبار الأئمة مثل مالك، والأوزاعي، وأبي يوسف- رحمهم الله- يرون أن حكم مشركي العرب كحكم غيرهم في التخبير بين الثلاثة المذكورة، واستدلوا بالحديث المذكور في صحيح مسلم سابقا، ويقولون: إن حديث "أمرت أن أقاتل الناس" منسوخ أو أنه إيجاز و اقتصار على بعض الأمور الثلاثة.[٣١]

ثم إن من المشركين يستحقون القتل جزاء ما فعلوا أو أن يسلموا، لأنهم كانوا العرب، ويعرفون النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لم يدعوا أي لون من الظلم والاضطهاد على المسلمين ولم يتركوا أية وسيلة من وسائل الحد والصد عن الإسلام إلا أنهم استخدموها.[٣٢]

(٤) رابعا:

أنه يدل على كذب الخصم أن الرسول صلى الله عليه وسلم زفق بالأسارى وهم على شركهم، فلم يكرههم على الإسلام بل تركهم وباختيارهم- ذكر أن ثمامة بن أثال الحنفي أتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سيد بني حنيفة، فعرفه النبي صلى الله عليه وسلم، وأكرمه ، وأبقاه عنده ثلاثة أيام، وكان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضا كريما فيأبى ويقول، إن تسأل مالا تعطه وإن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر، فأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم، فتأثر ثمامة بهذا الرفق به فذهب واغتسل ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فأسلم باختياره وقال له: يامحمد والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي. والله ما كان على وجه الأرض من دين أبغض إلي من دينك فقد أصبح أحب الدين كله إلي.[٣٣]

وهناك قصة أخرى تدل على ان الإسلام لايؤمن لاإكراه والإجبار على الإسلام، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخلها فاتحا، أهد، دماء بعض الناس، ومنهم دم صفوان بن

أمية فاختفى فأراد أن يلقى نفسه في البحر، فجاء ابن عمه عمير بن وهب الحمصى شافعا له، فطلب الأمن له، فأمنه فجاءه عمير فقال له قد أمنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إنى أخاف على نفسي قال عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم وأراه علامة الأمان وهي العمامة، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هذا يزعم أنك أمنتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق، فقال صفوان أمهلني بالخيار شهرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أربعة أشهر ثم أسلم وحسن إسلامه هل يبقى بعد هذا لتقول أن يقول.[٣٤] إن الإسلام قام على السيف، ويؤمن بالإكراه والإجبار عليه.

(٥) خامسا:-

أنه لا عبره للإيمان المبني على الإكراه في الإسلام، لأنه الإيمان محله القلب هو واللسان معبر عنه، إذا كان الإقرار مخالفا لما في القلب فهو غير معتبر بل يطلق على هذا الرجل منافقا، وهم أشد عذابا من الجاحدين المجاهدين. [٣٥]

ولا يعترف الإسلام بإيمان المكره ولا بكفره لأن الإيمان والكفر من اختصاص القلوب. ولهذا، القول بأن خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام وأتباع دينه كانوا يسعون من ورءا حروبهم للحصول على اغترافات من الناس بالشهادتين، يعتبرها ربهم من الجهالة الجهلاء، ولذلك قال الله تعالى {عن الاعراب، قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}[٣٦] وهؤلآء نطقوا بالإسلام قبل أن تستشعرا الإيمان قلوبهم. [٣٧]

(٦) سادسا:-

أن من أكره على شيء إذا وجد فرصة يحارب ضده، ولكن التاريخ الصادق يدل على أن من اعتنق الإسلام ثبتوا على الدين، وحملوا الرسالة وبلغوا الأمانة كأحسن ما يكون البلاغ إلى الناس كافة (إلا شرذمة غلب الشيطان عليها) ومن يطلع على حروب الرعب وفتوحاتهم لا يسعه إلا أن يجزم بان هؤلآء الذين باعوا أنفسهم رخيصة لله تعالى لا يمكن أن يكون قدر تطرق الإكراه إلى قلوبهم، والطرق التيب خطوطها أقوى برهان على التي اخلاصهم ودصق إيمانهم. [٣٨]

(٧) سابعا:-

أن الإيمان المعتبر في الإسلام هو الإيمان المنبي على النظر والتدبر، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت...[٣٩]

يقول سيد قطب (شهيد) رحمه الله تعالى عنه في تفسيرها، فأنت لا تملك من أمر قلوبهم شيئا حتى تقهوها وتقسرها على الإيمان، فالقلوب، بين أصابع الرحمن، لا يقدر عليها غيرها فأما الجهاد الذي كتب بعد ذلك فلم يكن لحمل الناس على الإيمان، إنما كان لإزالة العقبات من وجه الدعوة، فوظيفة الرسول والداعي عو التذكير فقط وحسابهم بعد ذلك على الله تعالى.[٤٠]

(٨) ثامنا:-

أن المحن التي نزلت على المسلمين بعد انقسام دولتهم الكبرى إلى الدويلات من التتار والصليبين في القديم، ومن دول الإستعمار في الحديث كانت تكفى لعودة المكرهين على الإسلام إلى ما كانوا عليه، لكنهم خرجوا من هذه المحن بفضل إسلامهم الذي قبلوه بالخيار لا بالإكراه، بل الإحصائيات الرسمية تدل على أن عدو المسلمين في ازيار على الرغم من كل محنة واضطهاد وضغط عليهم. [٤١]

(٩) تاسعا:-

أن الدنيا دار الإبتلاء والإبتلاء مع الإكراه، هنالك آيات كثيرة تدل على هذه، منها قوله (سبحانه) وتعالى:{ليبلوكم أيكم أحسن عملا}.[٤٢] وقوله تعالى: {ليبلوكم أيكم أحسن عملا} [٤٣] وقوله تعالى: {لنبلوهم أيهم أحسن عملا}[٤٤] وقوله تعالى: {ليبلوكم أيكم أحسن عملا}[٤٥]

هذه فكرة الإسلام عن الدنيا وأنها دار الإمتحان، فإكْراه الناس على الإسلام يناقض تمام مع هذا التصور. فالإكراه علىَ الدين بطلان معنى الإبتلاء والإمتحان. [٤٦]

والإسلام في تشريع الجزية منسجم إكراه أحد على اتمناقة أو ممارسة العبادات التي شرعها، فلم يجبر أهل الذمة على دفع الذكاة، لأن الذكاة عبادة إسلامية خاصة، وحرية الإعتقاد التي تكفل بها الإسلام للناس تحت الآية: {لا إكراه في الدين} تمنع أن يكره أحد من أهل الذمة أداء عبادة خاصة بدين الإسلام، ولهذا فإنه يأخذ منهم هذه الضريبة المادية تحت عنوان "الجزية" لا تحت عنوان الذكاة.

(١٠) عاشرا:-

أن الإسلام دخل في الدول التي لم يدخلها مسلم مجاهد بسيفه بواسطة العلماء والتجار والصوفية كاندونيسيا والصين، وكذلك الصومال وسائر شرق أفريقيا وغيره من البلاد الشرق الأقصى، وأروبا، وأمريكا، وأنتشر الإسلام في هذه البلاد بسماحته وقربه من العقول والقلوب. [٤٧]

(١١) الحادي عشر:-

أننا نرى كل يوم من يدخل في الإسلام مع تقصير المسلمين في التعريف به، ولو كان المسلمون يجردون للتعريف به عشرمعشار ما يبذله الغربيون والمستشرقون من جهد ومال لا يحصى، في سبيل التبشير بدينهم وحضارتهم لدخل في الإسلام ألوف الألوف في كل عام، ولن تر إن شاء الله – من يحل عروة الإسلام من عنقه أبدا مهما أنفق الاستعمار وأسرف في سبيل دعاياتهم التبشيرية وبعثاتهم التعليمية والتنصيرية.[٤٨]

وهناك أدلة أخرى لا أتعرض لها خشية اطالة البحث وتكفي الأدلة التي ذكرتها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، للاستدلال على أن ما ردده المستشرقون والمبشرون وأعداء الدين ما هو إلا فرية كبرى وأكذب الحديث والإعراض عن الحقائق الثابتة، لا يقول بها إلا الجاهلون ولا يعرض عنها إلا العاقلون.

نتيجة المقالة

وصلت في هذه المقالة العلمية والبحث العلمي إلى النتائج الآتية وإليك بيانها:

(١) أن جمهور المستشرقين يقولون بهذه الفرية الكبرى.

(٢) أن بعض المستشرقين لم يؤمن بهذه الفرية، يقول "أميل درمنهم" لم يشرع الجهاد لهداية الناس بالسيف، ويقول "توماس كارليل" كاتب غربي كبيرصاحب كتاب "الأبطال وعبادة الأبطال" :إن محمدا صلى الله عليه وسلم مثل لبطولة النبوة. وقال: إن اتهامه عليه الصلاة والسلام بالتعويل على السيف في حمل الناس على الإستجابة لدعوته كلام غير مفهوم.

(٣) أن الإسلام لم يعتمد في نشره على السيف كما اتهمه به الأعداء، بل الإسلام اتخذه وسيلة لدفع العقبات أمامه. سواء كانت العقبات السياسية أو الاقتصادية او الاجتماعية، بل السيف وسيلة لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وأن الجهاد فرض لدفع الظلم والعدوان.

(٤) أن الجهاد والقتال واستخدام السيف قبيح لذاته في الإسلام لكنه حسن لغيره لأنه شرع للقضاء على الظلم والعدوان، كما قال بهذا الاصطلاح الأصوليون في كتب أصول الفقه.

(٥) أن الغرب يزاول غزوا جديدا ضد الشرق وأنه يريد أن يغرب الشرق، أي يريد محو الشخصية الشرقية ويغير ذاتيته نهائيا.

(٦) أن الإسلام يسمح للرجل اليهودي والنصراني وغير المسلم بأن يعيش في ظل الإسلام وهو على دينه ولا شخصيته وذاتيته اليهودية والنصرانية وأما الغرب فيعمل على محو الشخصية الشرقية.

(٧) أن أتهام الغرب والاستعمار والاستشراق بأن الإسلام قام على السيف مبني على المكابرة والتعصب لا على الدليل والحقيقة كما وضحنا بالأدلة السابقة.

(٨) أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل قولا جديدا خلاف النقل والعقل، بل هذا الجهاد كان موجودا في شريعة موسى وأنبياء بني إسرائيل عليهمالسلام. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يرسخ دينه الذي هو دين أمن وسلام في قلوبنا. آمين.

المراجع والمصادر

١- صور استشراقية للدكتور عبد الجليل شبلي دار الشروق ط، ٢، سنة ١٤٠٦- ١٩٨٦م ص ، ١٣٩

٢__ المستشرقون والإسلام بقلم المهندس زكريا هاشم زكريا لجنة التعريف بالإسلام يصدرها محمد توفيق عويضة ط، سنة ١٣٨٥هـ ص، ٦،٧.
والإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمد حمدي زقزوق صفر الخير ١٤٠٤ه، ط، ١ ص: ١١٧

٣ - إفتراءات حول غايات الجهاد للدكتور محمد نعيم ياسين - دار الأرقم للنشر والتوزيع ١٤٠٦ هـ ص ١١، وفي التربية الجهادية والبناء للشهيدعبدالله عزام مكتبة الخدمات بشاور باكستان ط، ١ سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م ج، ٦ ص، ٤٥، ٥٤ والاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين لمصطفى نصر السلاني منشورات إقرأ.١٩٨٦م - ص ٥٤ -٢٦٣.

٤ – السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة دار القلم بيروت – ١٩٨٨م ج, ٢ ص، ٩٠، ٩١، ٩٢ وافتراءات حول غايات الجهاد ص، ١٤

٥ – السيرة النبوية لأبي شهبة،(٩٦/٦) ، تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني للشيخ أبو محمد عبد الحق حقاني الدهلوي، مكتبة الحسن، لاهور – ج، ١–٢ ص، ١٣٦ فوق ---١٤٧ تحت.

٦ – صور استشراقية ، ص، ١٤٢ ، ١٤٣ ، والسيرة النبوية لأبي شهبة ج، ٢ ص، ٩٣ والإستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين – ص، ٥٤، ٥٥

٧ – رد مفتريات على الإسلام للدكتور عبد الجليل شلبي، دار القلم كويت– ط، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٦م ص، ٢٢٠ والإنجيل لوقاء ١٢\١٤٩ – نفسه ٢٥\١٤.

٨ – السيرة النبوية (٩٤،٩٣/٦) وإفتراءات حول غايات الجهاد: ص، ٢١,

٩ – السيرة النبوية ج، ٢ ص، ٩٤، ٩٥.

١٠ – الدعوة إلى الإسلام للإمام محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي ص، ٦٧ ، ٨٠ والسيرة النبوية ٩٤/٢، ٩٥

١١ – الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه – ص، ٦٨ – ٨٥ والدعوة إلى الإسلام: ٦٩

١٢ – سورة الحج: ٣٩ ، ٤٠

١٣ – سورة البقرة: ١٩٠

١٤ – سورة التوبة: ٢٩

١٥– الدعوة إلى الإسلام. ص، ٦٧–٧٢، والسيرة النبوية ٩٥/٢ و في الجهاد آداب وأحكام للأستاذ عبد الله عزام، مكتب الخدمات ببشاور باكستان ط، ٢ ١٤١٠ هـ – ٩٩٠ ص،٦

١٦– سورة بقرة ص، ٢٥٦

١٧ – الدعوة إلى الإسلام ص، ٦٧ وتفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير– دار المعرفة بيروت لبنان ط – ٢ سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧– ٣١٨/١

١٨ – سورة يونس : ٩٩

١٩ – سورة الكهف: ٢٩

٢٠ – افتراءات حول غايات الجهاد ، ص، ٢٢

٢١ – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ، ١٢/ ٣٧ – ٣٩

٢٢ –افتراءات حول غايات الجهاد ص،٣٧

٢٣– السيرة النبوية ٩٧/٢–٩٨

٢٤– الدعوة إلى الإسلام ص، ٧١

٢٥ – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد وباب تأمير الإمام الأمراء على البعوث– ١٢/ ٤٢.

٢٦ – الدعوة إلى الإسلام ص، ٨٨ – والدعوة الإسلامية – ص، ٨٥

٢٧– السيرة النبوية ٩٨/٢ وافتراءات حول غايات الجهاد، ص،٥٤،٥٥

٢٨– افتراءات حول غايات الجهاد ص، ١٠٦، ١٠٧

٢٩ – اللؤلؤ والمرجان – محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي بيروت –

لبنان ٦،٥/١
٣٠ – الدعوة الإسلامية – ص: ٧٦، ٧٧
٣١ – السيرة النبوية: ٩٨/٢
٣٢ – المرجع السابق: ٩٨/٢
٣٣ – المرجع السابق: ٩٩/٢
٣٤ – المرجع السابق: ١٠٠/٢
٣٥ – افتراءات حول غايات الجهاد ص، ٢٤ والدعوة الإسلامية – ص، ٨٠
٣٦ – سورة الحجرات: ١٤
٣٧ – افتراءات حول غايات الجهاد، ص: ٢٤، ٢٥
٣٨ – السيرة النبوية لأبي شهبة، ١٠١/٢
٣٩– سورة الغاشية: ١٧– ٢٢
٤٠ – في ظلال القرآن للشيخ الشهيد سيد قطب دار الشروق بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ٣٨٩٩/٦.
٤١ – السيرة النبوية، لأبي شهبة، ١٠١-/٢/ ١٠٢
٤٢ – سورة هود:٧
٤٣ – سورة المائده: ٤٨
٤٤ – سورة الكهف: ٧
٤٥ – سورة الملك: ٢
٤٦ – افتراءات حول غايات الجهاد ص، ٢٦ –٢٨
٤٧ – الدعوة إلى الإسلام ص، ١٣، ٩١
٤٨ – افتراءات حول غايات الجهاد – ص، ٥٦